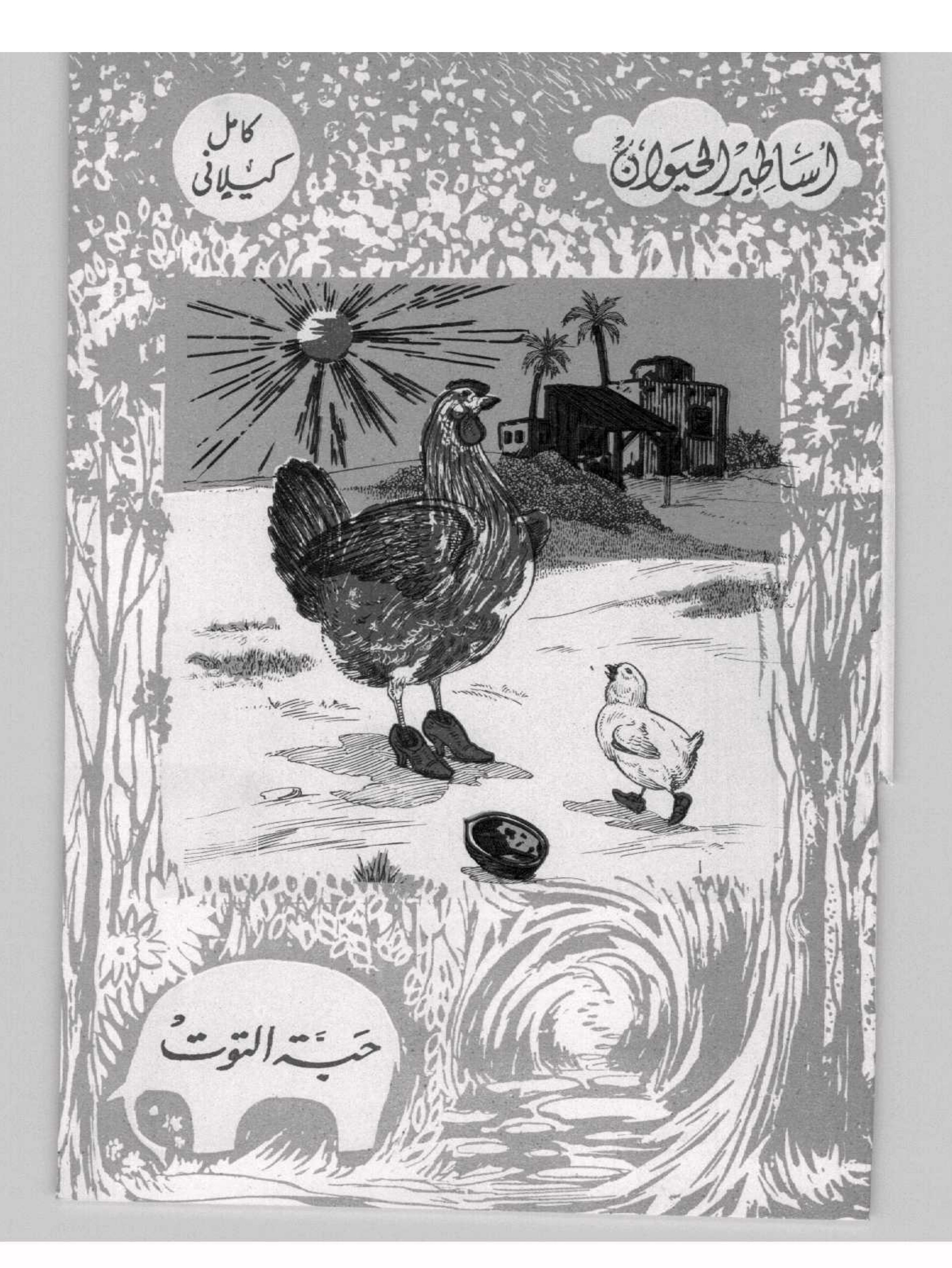

أساطير الحيوان
كامل كيلاني
حبة التوت

أساطِيرُ الـحَيوانِ

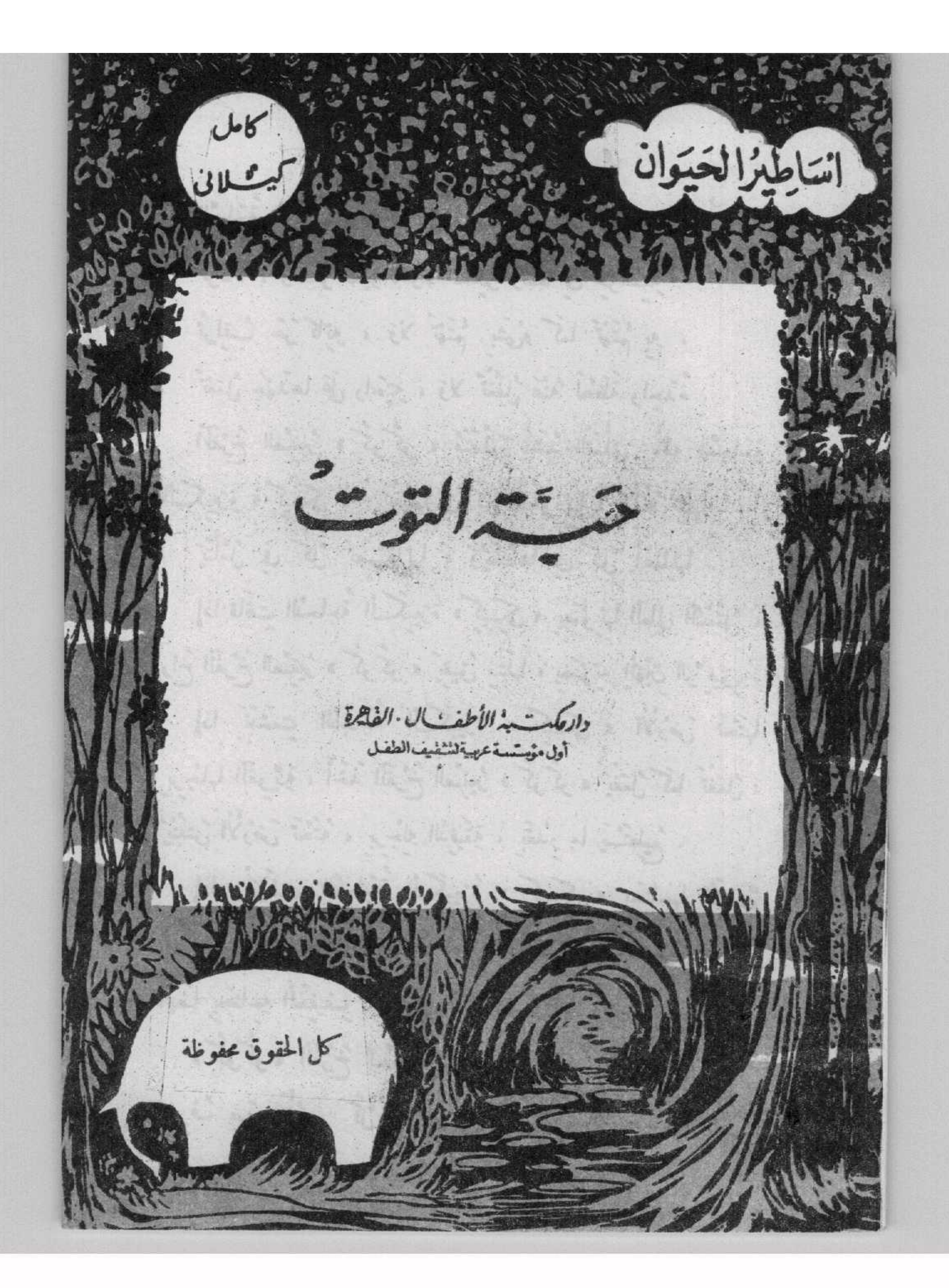
بقــلم :

كامــل كـيلانى

« كانت الأساطيرُ - ومازالتْ - مَبْعَثَ الإلهامِ ،
يُحلِّقُ القارئُ فى أجْوائها بخَياله ،
مُرتفعا عن الواقعِ بجَفافه وإَجْدابه .
وكما كَانت الحكاياتُ علىَ ألسنة الحيوانِ
مَنْهجًا فكريًّا عالميًا حفَلت به لُغاتُ العاَلَمِ القديم
- إذ تجَلّى ذلك فى الآداب الهنديَّةِ والآدابِ الفارسيةِ -
كَذلك كان هذا المَنْهجُ مُوحياً
للأدبِ العربىِّ بأن ينسُجَ علَى منْواله .
ومِنْ هُناَ : كان اختيارُ « كامل كَيلانَى »
لعالَمِ الحيوانِ مسْرحًا لإبرازِ أقاصيصَ حافلةٍ بالحكْمةِ
والمَوْعظة ، فى إطارٍ من المُشَوِّقاتِ التى تسترعِى الانَتباهَ
وتُثِيرَ النَّشاطَ الفكرىَّ عند القارئ الصغير ،
وإن كان يأْنَسُ بهَا كَذلك القارئُ الكبير » .

محمد شوقى أمين

عضو مجمع اللغة العربية



حبة التوت

دار مكتبة الأطفال . القاهرة
أول مؤسسة عربية لتثقيف الطفل

١ – « كِيكِى » و « كُوكُو »

الدَّجاجَةُ الكَبِيرَةُ « كِيكِى » تُحِبُّ فَرْخَها الصَّغِيرَ « كُوكُو » :
تَرْعاهُ ، وَتَحْنُو عَلَيْهِ ، وَلا تَدَّخِرُ وُسْعًا فِى حِراسَتِهِ .
تُراقِبُ حَرَكاتِهِ ، وَلا تَهْتَمُّ بِشَىْءٍ كَما تَهْتَمُّ بِهِ .
تَعْمَلُ جُهْدَها عَلَى راحَتِهِ ، وَلا تَغْفُلُ عَنْهُ لَحْظَةً واحِدَةً .

الفَرْخُ الصَّغِيرُ « كُوكُو » مُتَعَلِّقٌ أَشَدَّ التَّعَلُّقِ بِأُمِّهِ الدَّجاجَةِ الكَبِيرَةِ « كِيكِى » : يَتْبَعُها فِى كُلِّ خُطُواتِها ، كَأَنَّهُ ظِلُّها . .
يَتَأَمَّلُ فِى كُلِّ تَصَرُّفاتِها ، وَيُقَلِّدُها فِى كُلِّ أَعْمالِها .

إِذا قاقَتِ الدَّجاجَةُ الكَبِيرَةُ « كِيكِى » بِصَوْتِها العالِى المُمْتَلِئِ ، راحَ الفَرْخُ الصَّغِيرُ « كُوكُو » يَقِيقُ مِثْلَها ، بِصَوْتِهِ الهَيِّنِ الرَّقِيقِ .

إِذا نَبَشَتِ الدَّجاجَةُ الكَبِيرَةُ « كِيكِى » الأَرْضَ تَحْتَها بِرِجْلِها القَوِيَّةِ ، أَخَذَ الفَرْخُ الصَّغِيرُ « كُوكُو » يَفْعَلُ كَما تَفْعَلُ : يَنْبُشُ الأَرْضَ تَحْتَهُ ، بِرِجْلِهِ الدَّقِيقَةِ ، بِقَدْرِ ما يَسْتَطِيعُ .

إِذا رَفْرَفَتِ الدَّجاجَةُ الكَبِيرَةُ « كِيكِى » بِجَناحِها القَوِىِّ الكَثِيرِ الرِّيشِ ، حاوَلَ الفَرْخُ الصَّغِيرُ « كُوكُو » أَنْ يُرَفْرِفَ هُوَ أَيْضًا بِجَناحِهِ الخَفِيفِ ، الَّذِى لَيْسَ فِيهِ إِلَّا رِيشٌ قَلِيلٌ رَقِيقٌ .

« كُوكُو » الفَرْخُ الصَّغِيرُ يَتَطَلَّعُ إِلَى أَنْ يَكُونَ مِثْلَ أُمِّهِ : يَعْرِفُ مِنَ الأُمُورِ كُلَّ ما تَعْرِفُهُ ، وَيَفْعَلُ كُلَّ ما تَفْعَلُهُ .

٢ - تَحْتَ شَجَرَةِ التُّوتِ

الدَّجاجَةُ الْكَبِيرَةُ « كِيكِي » عاشَتْ فِي مَوْطِنِها مُدَّةً مِنَ الزَّمانِ ، قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ البَيْضَةِ فَرْخُها الصَّغِيرُ « كُوكُو » .

فِي هٰذِهِ الْمُدَّةِ الَّتِي عاشَتْها الدَّجاجَةُ الْكَبِيرَةُ « كِيكِي » تَعَلَّمَتْ كَثِيرًا مِنْ شُئُونِ الْحَياةِ ، وَمَرَّتْ بِها تَجارِبُ مُتَعَدِّدَةٌ .

الْفَرْخُ الصَّغِيرُ راغِبٌ فِي أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنَ الْحَياةِ ما تَعَلَّمَتْهُ أُمُّهُ ، وَيَسْتَفِيدَ التَّجارِبَ الَّتِي مَرَّتْ بِها ، قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ هُوَ مِنَ الْبَيْضَةِ .

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيّامِ ، خَرَجَتِ الدَّجاجَةُ الْكَبِيرَةُ « كِيكِي » تَبْحَثُ عَنْ طَعامٍ . وَكانَ مَعَها فَرْخُها الصَّغِيرُ « كُوكُو » : يَتْبَعُها ، فِي سَيْرِها عَلَى الطَّرِيقِ ، خُطْوَةً خُطْوَةً .

دَخَلَتْ « كِيكِي » ، وَمَعَها « كُوكُو » ، بُسْتانًا واسِعًا مَمْلُوءًا بِالْأَشْجارِ . وَهُناكَ وَقَفَتْ مَعَ « كُوكُو » تَحْتَ شَجَرَةِ تُوتٍ كَبِيرَةٍ ، يَلْتَقِطانِ الْحَبَّ الْمُتَساقِطَ مِنْها عَلَى الْأَرْضِ .

كانَتْ حَبّاتُ التُّوتِ الْمُتَساقِطَةُ مِنَ الشَّجَرَةِ حَبّاتٍ ناضِجَةً . تَلَذَّذَتِ الدَّجاجَةُ « كِيكِي » ، وَتَلَذَّذَ الْفَرْخُ « كُوكُو » بِالْأَكْلِ مِنْ هٰذِهِ الْحَبّاتِ الْحُلْوَةِ ، الْمُتَساقِطَةِ مِنْ شَجَرَةِ التُّوتِ الْمُثْمِرَةِ .

« كِيكِي » كانَتْ تَلْتَقِطُ كُلَّ ما يُصادِفُها مِنْ حَبّاتِ التُّوتِ ؛ كَبُرَتْ أَوْ صَغُرَتْ ، لِأَنَّ حَلْقَها واسِعٌ ، وَقَدْ تَمَرَّنَتْ عَلَى الِابْتِلاعِ .

« كوكو » جعَلَ يلتقطُ حبّاتِ التوتِ ، كما تفعلُ أمُّهُ . لمْ يقتصرْ في التقاطِهِ على الحبِّ الصغيرِ المُناسبِ لهُ ، لأنَّهُ صغيرٌ . « كوكو » التقطَ حبَّةَ توتٍ كبيرةً ، وحاولَ ابتلاعَها ، دونَ أنْ يستطيعَ !.. وقفتِ الحبَّةُ في حلقِهِ ؛ لأنَّ حلقَهُ ضيِّقٌ ، ولمْ يتمرَّنْ كثيرًا على أنْ يبتلعَ غيرَ الحبّاتِ الصغيرةِ .

شعَرَ بألمٍ شديدٍ في حلقِهِ ، فأخذَ يقيقُ منْ شدَّةِ الألمِ .

كانَ يتنفَّسُ بصعوبةٍ وجهدٍ ، وبعدَ قليلٍ ، سقطَ على الأرضِ !..

الدَّجاجةُ الكبيرةُ « كيكي » انتبهتْ إلى ما أصابَ ابنَها الفرخَ الصغيرَ « كوكو » . أسرعتْ إلى مكانِهِ . عرفتْ أنَّ حبَّةَ توتٍ كبيرةً وقفتْ في حلقِهِ الضيِّقِ . اضطربَ قلبُها اضطرابًا شديدًا .

خافتْ أنْ تحتبسَ أنفاسُ فرخِها الصغيرِ « كوكو » ، ويُصابَ بالاختناقِ ، إذا بقيتْ حبَّةُ التوتِ واقفةً في حلقِهِ .

عقلُها قالَ لها : « لا فائدةَ منَ الفزعِ والاضطرابِ ! »

استمعتْ إلى صوتِ العقلِ ، وجعلتْ تُهدِّئُ نفسَها .

تيقَّنتْ أنَّ كلَّ لحظةٍ تُمضيها في الاضطرابِ ، تُضيِّعُ عليها فرصةَ إنقاذِ صغيرِها « كوكو » ، أوْ تُطيلُ تعذيبَهُ بحبَّةِ التوتِ الواقفةِ في حلقِهِ . فكَّرتْ سريعًا في وسيلةٍ تُنقذُ بها فرخَها الحبيبَ « كوكو » منَ الاختناقِ .



٣ – عِنْدَ الْجَدْوَلِ الصَّافِي

الدَّجاجَةُ الْكَبِيرةُ « كِيكِي » أَخَذَتْ تَجْرِي ، مُتَّجِهَةً إِلَى جَدْوَلِ الصَّافِي ، لِتَأْتِيَ مِنْهُ لِفَرْخِها بِشَرْبَةِ ماءٍ تُنْقِذُهُ .

وَقَفَتْ « كِيكِي » عِنْدَ حافَةِ الْجَدْوَلِ ، وَقالَتْ لَهُ :

« صَباحُ الْخَيْرِ ، أَيُّها الْجَدْوَلُ الرَّائِقُ الصَّافِي . »

أَجابَها الْجَدْوَلُ : « أَصْبَحْتِ بِالْخَيْرِ والسَّعادَةِ . مالَكِ مَلْهُوفَةً ؟ إِنْ كُنْتِ عَطْشانَةً ، فَاشْرَبِي مِنَ الْماءِ ، أَيَّتُها الدَّجاجَةُ الْمُهَذَّبَةُ . مائِي ، أَمامَ عَيْنَيْكِ ، عَذْبٌ ، يُرْوِي الْعَطْشانَ . »

قالَتِ الدَّجاجَةُ « كِيكِي » : « فَرْخِي الصَّغِيرُ « كُوكُو » بَلَعَ حَبَّةَ تُوتٍ كَبِيرَةً ، فَوَقَفَتْ فِي حَلْقِهِ ؛ وَأُرِيدُ لَهُ شَرْبَةَ ماءٍ . »

قالَ الْجَدْوَلُ الصَّافِي : « لا بَأْسَ عَلَى فَرْخِكِ الصَّغِيرِ .

أَنا لا أَبْخَلُ أَبَدًا بِمائِي عَلَى أَحَدٍ يَحْتاجُ إِلَيْهِ .

أَيْنَ الْوِعاءُ الَّذِي تَحْمِلِينَ فِيهِ الْماءَ إِلَى فَرْخِكِ الصَّغِيرِ ؟ »

قالَتْ « كِيكِي » : « مِنْ أَيْنَ لِي بِالْوِعاءِ الْآنَ ؟ »

قالَ الْجَدْوَلُ الصَّافِي : « هَلْ تُبْصِرِينَ هٰذِهِ الشَّجَرَةَ الْقَرِيبَةَ ؟ »

أَجابَتِ الدَّجاجَةُ ، وَنَظَرُها نَحْوَ الشَّجَرَةِ : « نَعَمْ ، أُبْصِرُها جَيِّدًا . »

قالَ الْجَدْوَلُ الصَّافِي : « اِذْهَبِي إِلَيْها ، وَأَسْقِطِي جَوْزَةً مِنْها ، ثُمَّ دَحْرِجِيها حَتَّى تَنْكَسِرَ ، وَتَعالَيْ ، فَامْلَئِيها ماءً . »



٤ – عِنْدَ شَجَرَةِ الْجَوْزِ

أَسْرَعَتِ الدَّجاجَةُ الْكَبِيرَةُ « كِيكِي » إِلَى الشَّجَرَةِ ، لِتَأْخُذَ مِنْها جَوْزَةً ، وَتَكْسِرَها ، وَتَمْلَأَها مِنْ ماءِ الْجَدْوَلِ الصَّافِي ، وَتَذْهَبَ إِلَى فَرْخِها الصَّغِيرِ ، لِيَسْتَعِينَ بِالْماءِ عَلَى ابْتِلاعِ حَبَّةِ التُّوتِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي وَقَفَتْ فِي حَلْقِهِ ؛ وَبِذٰلِكَ يَتَخَلَّصُ مِنَ الْعَذابِ ، وَيَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ ، وَتَطْمَئِنُّ هِيَ بِأَنَّهُ قَدْ تَمَّتْ لَهُ السَّلامَةُ .

قالَتْ « كِيكِي » لِلشَّجَرَةِ : « صَباحُ الْخَيْرِ ، أَيَّتُها الشَّجَرَةُ الْجَمِيلَةُ . »

قالَتِ الشَّجَرَةُ : « أَصْبَحْتِ بِخَيْرٍ وَسَعادَةٍ . ماذا تَطْلُبِينَ مِنِّي ؟ »

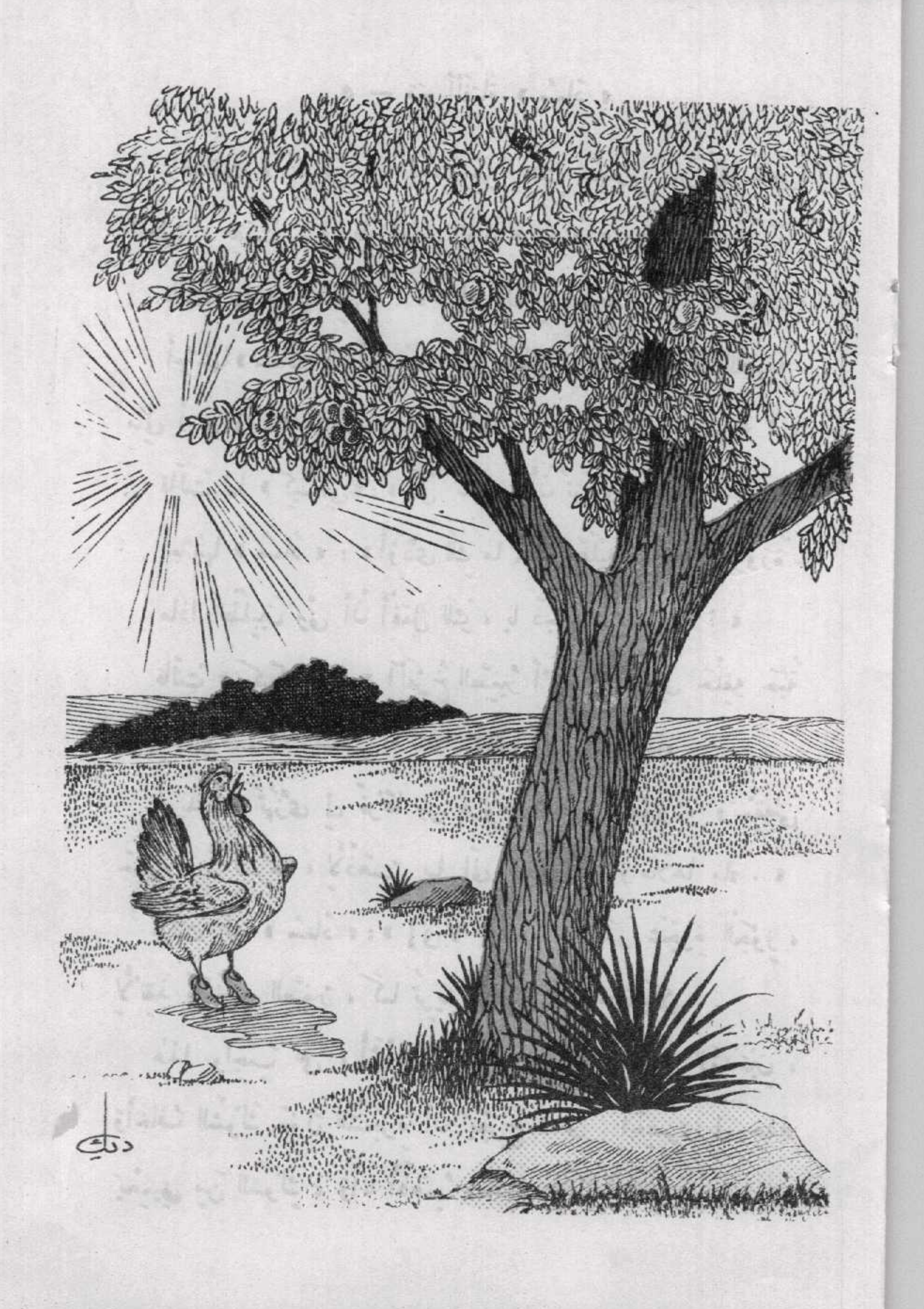
قالَتْ « كِيكِي » : « أُرِيدُ مِنْكِ أَنْ تَجُودِي عَلَيَّ بِجَوْزَةٍ أَكْسِرُها ، لِتَكُونَ وِعاءً أَمْلَؤُهُ بِالْماءِ ، لِفَرْخِي الصَّغِيرِ « كُوكُو » . »

قالَتِ الشَّجَرَةُ : « أَنا لا أَضَنُّ بِجَوْزِي عَلَى أَحَدٍ . وَلٰكِنَّكِ لا تَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَهُزِّي فَرْعًا مِنْ فُرُوعِي ، لِتَسْقُطَ لَكِ جَوْزَةٌ . »

قالَتْ « كِيكِي » : « دَعِينِي أُحاوِلْ بِكُلِّ جُهْدِي ، لَعَلِّي أُوَفَّقُ . »

أَرادَتْ « كِيكِي » أَنْ تَهُزَّ فَرْعَ شَجَرَةِ الْجَوْزِ ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ . جَعَلَتْ تَتَنَقَّلُ مِنْ فَرْعٍ إِلَى فَرْعٍ ، وَهِيَ تَبْذُلُ كُلَّ قُوَّتِها فِي هَزِّهِ ، فَلَمْ تَسْقُطْ جَوْزَةٌ . ذَهَبَتْ مُحاوَلاتُ الدَّجاجَةِ « كِيكِي » عَبَثًا !..

قالَتِ الشَّجَرَةُ لِلدَّجاجَةِ « كِيكِي » : « اِذْهَبِي فَأَحْضِرِي بِنْتًا صَغِيرَةً ، لِتَهُزَّ فَرْعًا مِنْ فُرُوعِي ، فَتَسْقُطَ لَكِ الْجَوْزَةُ الَّتِي تَطْلُبِينَ . »



٥ – مَعَ ٱلْفَتاةِ « سُعادَ »

اِنْطَلَقَتْ « كِيكِي » تَبْحَثُ عَنْ بِنْتٍ صَغِيرَةٍ تَهُزُّ لَها شَجَرَةَ الْجَوْزِ . لَقِيَتْ – فِي طَرِيقِها – الْفَتاةَ « سُعادَ » ، ماشِيَةً ، تَتَنَزَّهُ .

قالَتْ لَها « كِيكِي » : « صَباحُ الْخَيْرِ ، أَيَّتُها الْفَتاةُ الظَّرِيفَةُ . »

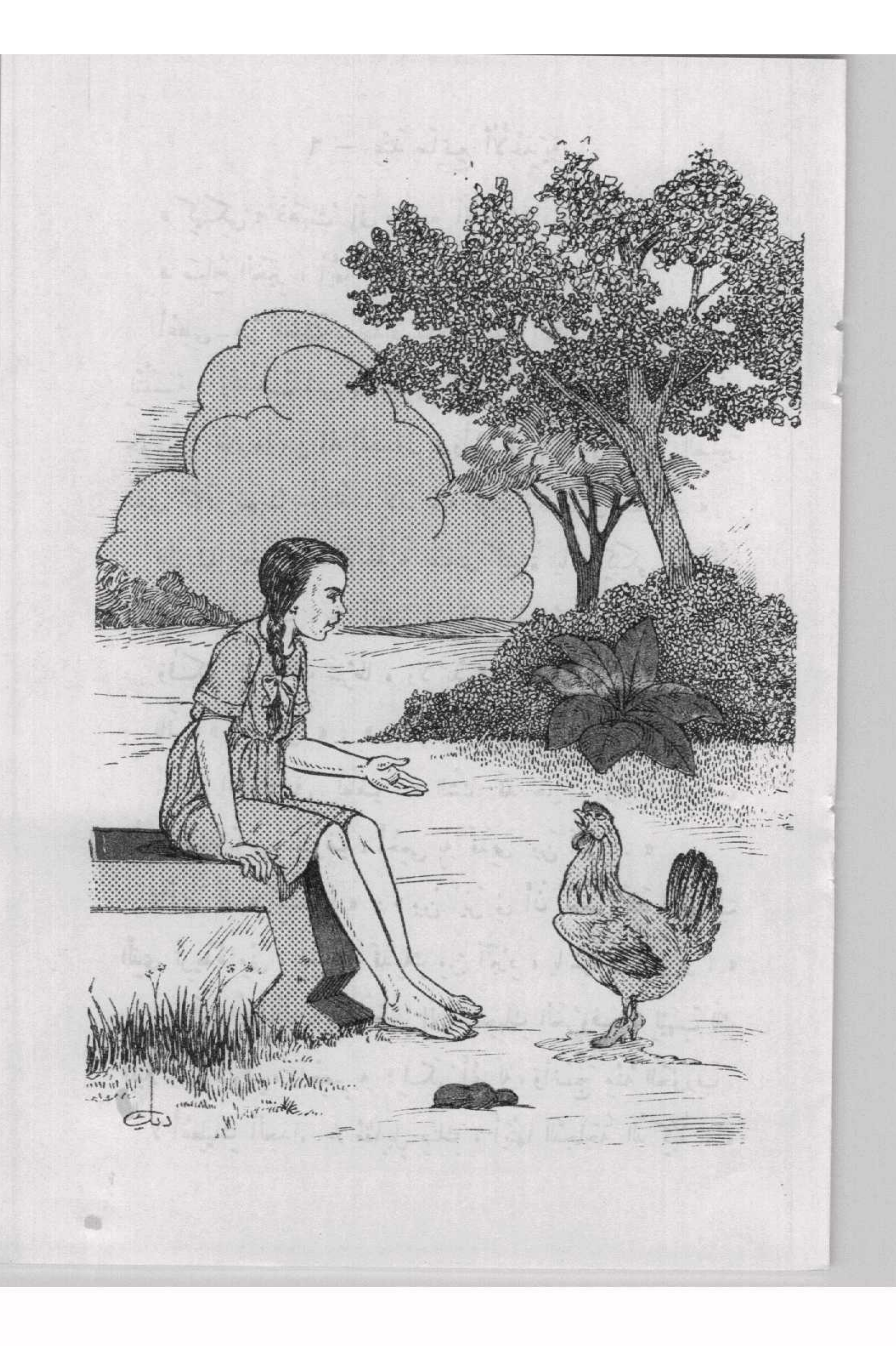
أَجابَتْها « سُعادُ » : « أَصْبَحْتِ بِخَيْرٍ وَعافِيَةٍ ، أَيَّتُها الدَّجاجَةُ اللَّطِيفَةُ . مالِي أَرَى وَجْهَكِ مُتَغَيِّرًا ، لَيْسَ كَعادَتِهِ ؟ لِماذا أَنْتِ مَهْمُومَةٌ ؟ »

قالَتْ لَها « كِيكِي » : « هَلْ تَقْبَلِينَ أَنْ تُؤَدِّي لِي خِدْمَةً سَهْلَةً ؟ »

أَجابَتْها « سُعادُ » : « أُؤَدِّي لَكِ ما أَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَأَنا مَسْرُورَةٌ . ماذا تَطْلُبِينَ مِنِّي أَنْ أَفْعَلَ لَكِ ، يا دَجاجَتَنا الْعَزِيزَةَ ؟ »

قالَتْ « كِيكِي » : « اَلْفَرْخُ الصَّغِيرُ ٱبْنِي وَقَفَتْ فِي حَلْقِهِ حَبَّةُ تُوتٍ كَبِيرَةٌ ، وَلا يُمْكِنُ لَهُ أَنْ يَبْتَلِعَها إِلَّا بِشَرْبَةِ ماءٍ . أُرِيدُ أَنْ تَهُزِّي لِي فَرْعًا مِنْ فُرُوعِ شَجَرَةِ الْجَوْزِ ، وَتُسْقِطِي جَوْزَةً ، أَكْسِرُها ، لِأَذْهَبَ بِها إِلَى الْجَدْوَلِ ، وَأَمْلَأَها ماءً . »

قالَتْ لَها « سُعادُ » : « إِنِّي لا أَمْتَنِعُ مِنْ هَزِّ شَجَرَةِ الْجَوْزِ ، لِأُنْقِذَ فَرْخَكِ الصَّغِيرَ ، كَما تُرِيدِينَ مِنِّي يا « كِيكِي » . هٰذا واجِبٌ عَلَيَّ ، أُؤَدِّيهِ راضِيَةً . وَلٰكِنِّي حافِيَةُ الْقَدَمَيْنِ ، وَأَخافُ الشَّوْكَ حَوْلَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَجْرَحَ قَدَمَيَّ . أَحْضِرِي لِي حِذاءً يَحْمِينِي مِنَ الشَّوْكِ ، وَأَنا أَذْهَبُ مَعَكِ ، لِأُسْقِطَ لَكِ جَوْزَةً . »



٦ – عِنْدَ صانِعِ ٱلْأَحْذِيَةِ

« كِيكِي » ذَهَبَتْ إِلَى صانِعِ ٱلْأَحْذِيَةِ ، وَقالَتْ لَهُ :

« صَباحُ الْخَيْرِ ، أَيُّها الْحَذَّاءُ الْماهِرُ . لِي طَلَبٌ عِنْدَكَ .

أَعْطِنِي - مِنْ فَضْلِكَ - حِذاءً يُناسِبُ قَدَمَ الْفَتاةِ الصَّغِيرَةِ « سُعادَ » لِتَلْبَسَهُ ، وَتَذْهَبَ مَعِي إِلَى شَجَرَةِ الْجَوْزِ ، فَتَهُزَّها ، وَتُسْقِطَ مِنْها جَوْزَةً : أَمْلَؤُها مِنْ ماءِ الْجَدْوَلِ ، وَأُسْرِعُ بِها لِأَسْقِيَ فَرْخِيَ الصَّغِيرَ الَّذِي يَكادُ يَمُوتُ اخْتِناقًا ، لِأَنَّ حَبَّةَ تُوتٍ وَقَفَتْ فِي حَلْقِهِ . »

قالَ لَها الْحَذَّاءُ : « الْأَحْذِيَةُ عِنْدِي كَثِيرَةٌ يا « كِيكِي » ، وَإِنِّي مُسْتَعِدٌّ أَنْ أُعْطِيَكِ ، عَلَى ٱلْفَوْرِ ، حِذاءً يُناسِبُ قَدَمَ « سُعادَ » .

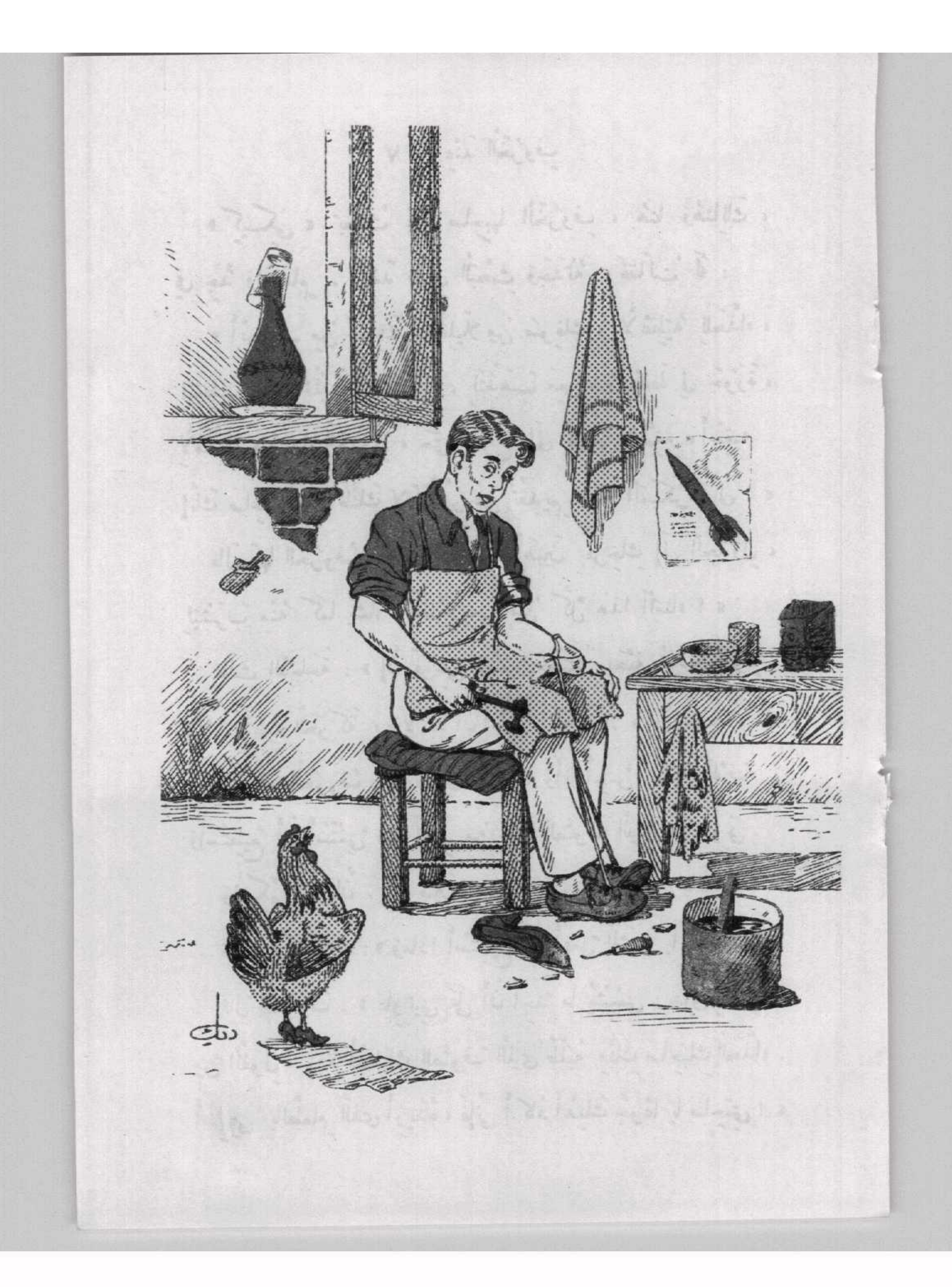
وَلٰكِنَّ لِي عَلَيْكِ شَرْطًا ، وَلَا بُدَّ لَكِ مِنَ الْوَفاءِ بِهِ ! »

قالَتْ « كِيكِي » : « ما شَرْطُكَ الَّذِي تَشْتَرِطُهُ عَلَيَّ ؟ »

أَجابَها الْحَذَّاءُ فِي لُطْفٍ : « الشِّتاءُ قَدْ حَلَّ ، وَالْبَرْدُ اشْتَدَّ ، وَأُرِيدُ جَوْرَبًا مِنْ صُوفٍ ، أَحْمِي بِهِ قَدَمِي مِنَ ٱلْبَرْدِ . »

قالَتْ لَهُ « كِيكِي » : « مِنْ أَيْنَ لِي أَنْ أُحْضِرَ لَكَ الْجَوْرَبَ الَّذِي تُرِيدُهُ مِنِّي ، لِحِمايَةِ قَدَمِكَ مِنَ ٱلْبَرْدِ ، يا سَيِّدِي الْعَزِيزَ ؟ »

قالَ لَها الْحَذَّاءُ : « اِذْهَبِي إِلَى صاحِبِكِ الْخَرُوفِ ، لِيَهَبَ لَكِ قَلِيلًا مِنَ الصُّوفِ ، وَأَحْضِرِيهِ ؛ لِكَيْ أَغْزِلَهُ ، وَأَنْسُجَ مِنْهُ الْجَوْرَبَ . لا أُعْطِيكِ الْحِذاءَ بِلا مُقابِلٍ مِنْكِ ، أَيَّتُها الدَّجاجَةُ الذَّكِيَّةُ ! »



٧ – عِنْدَ الْخَرُوفِ

« كِيكِي » بَحَثَتْ عَنْ صاحِبِها الْخَرُوفِ ، هُنا وَهُنالِكَ ، فِي جِدٍّ وَاهْتِمامٍ .. وَبَعْدَ طُولِ الْبَحْثِ وَجَدَتْهُ ، فَقالَتْ لَهُ :

« أَعْطِنِي - مِنْ فَضْلِكَ - قَلِيلًا مِنْ صُوفِكَ ، لِأُعْطِيَهُ لِلْحَذَّاءِ ، لِيُعْطِيَنِي حِذاءً تَلْبَسُهُ « سُعادُ » ، لِتَذْهَبَ مَعِي ، وَتُسْقِطَ لِي جَوْزَةً ، لِأَمْلَأَها مِنْ ماءِ الْجَدْوَلِ ، حَتَّى أُسْرِعَ إِلَى فَرْخِي الصَّغِيرِ ، أَسْقِيهِ .

إِنَّكَ صاحِبِي ، وَأَظُنُّكَ لا تَتَأَخَّرُ عَنْ تَقْدِيمِ هٰذِهِ الْمَكْرُمَةِ لِي ! »

قالَ لَها الْخَرُوفُ : « لِماذا لا تَذْهَبِينَ بِفَرْخِكِ إِلَى الْجَدْوَلِ ، لِيَشْرَبَ مِنْهُ كَما يَشاءُ ، فَتَسْتَرِيحِي مِنْ كُلِّ هٰذا الْعَناءِ ؟ »

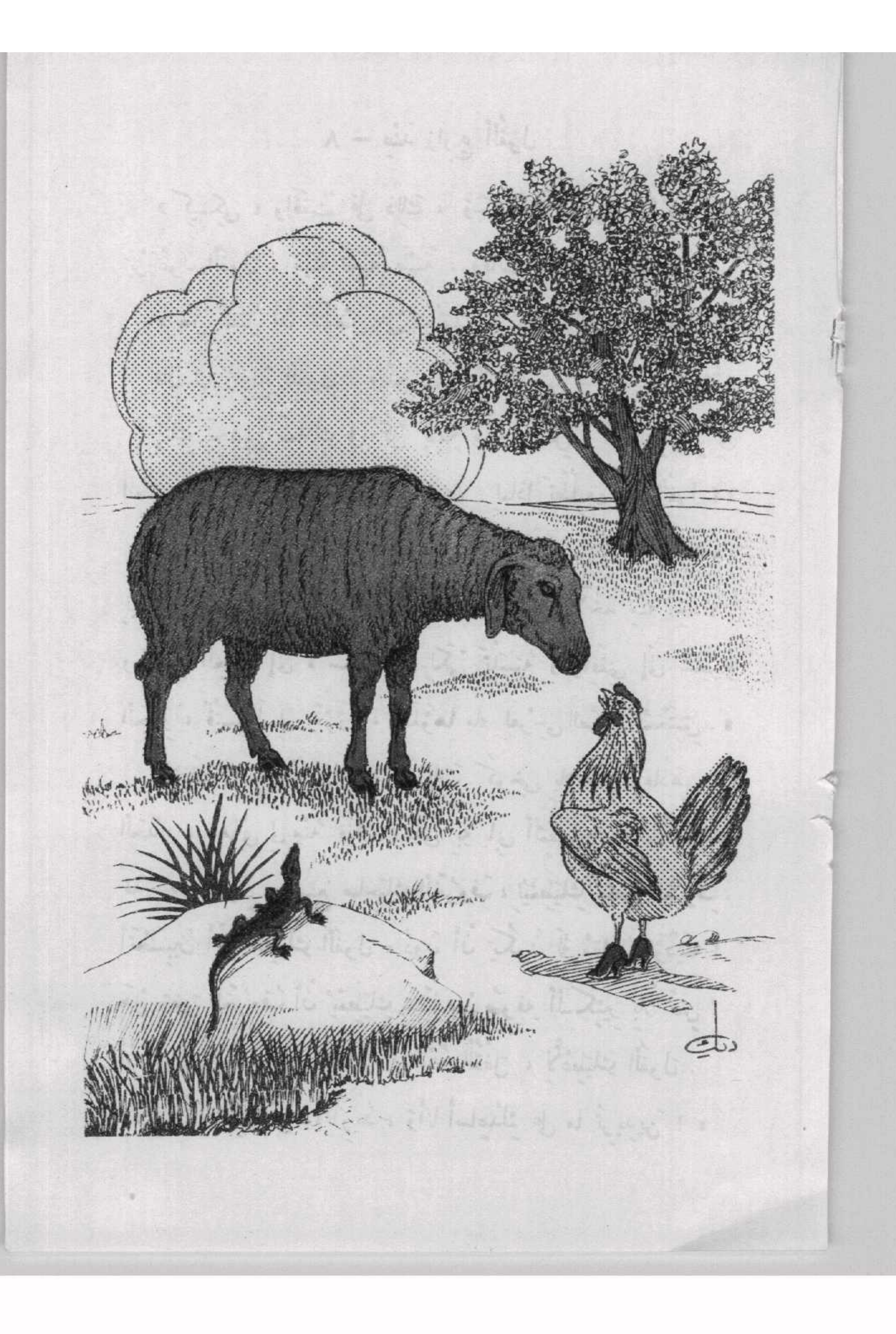
قالَتِ الدَّجاجَةُ : « إِنَّ فَرْخِي الصَّغِيرَ مُخْتَنِقٌ بِحَبَّةِ تُوتٍ كَبِيرَةٍ ، وَلا يَسْتَطِيعُ الْحَرَكَةَ ، وَلا بُدَّ أَنْ أَحْمِلَ إِلَيْهِ الْماءَ ، حَتَّى أُسْعِفَهُ . »

قالَ لَها الْخَرُوفُ : « صُوفِي كَثِيرٌ ، وَأَنا أُحِسُّ بِنِهايَةِ الدِّفْءِ ، وَأَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْتَغْنِيَ عَنْ قَلِيلٍ مِنْ هٰذا الصُّوفِ الَّذِي يَكْسُونِي .

وَلٰكِنِّي جَوْعانُ . أَتَرْضَيْنَ ، يا صاحِبَتِي ، أَنْ أَبْقَى جائِعًا ؟ »

قالَتْ « كِيكِي » : « وَماذا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ لَكَ ، يا صاحِبِي ؟ »

قالَ الْخَرُوفُ : « عاوِنِينِي عَلَى أَنْ أَجِدَ ما يُشْبِعُنِي . هاتِي لِي قَلِيلًا مِنَ الْفُولِ ، وَأَنا أُعْطِيكِ الصُّوفَ الَّذِي طَلَبَهُ مِنْكِ صاحِبُكِ الْحَذَّاءُ . أَسْعِفِينِي بِالطَّعامِ الَّذِي أُرِيدُهُ ، فَإِنِّي أَكادُ أَهْلِكُ جُوعًا يا صاحِبَتِي ! »



٨ – عِنْدَ زارِعِ الْفُولِ

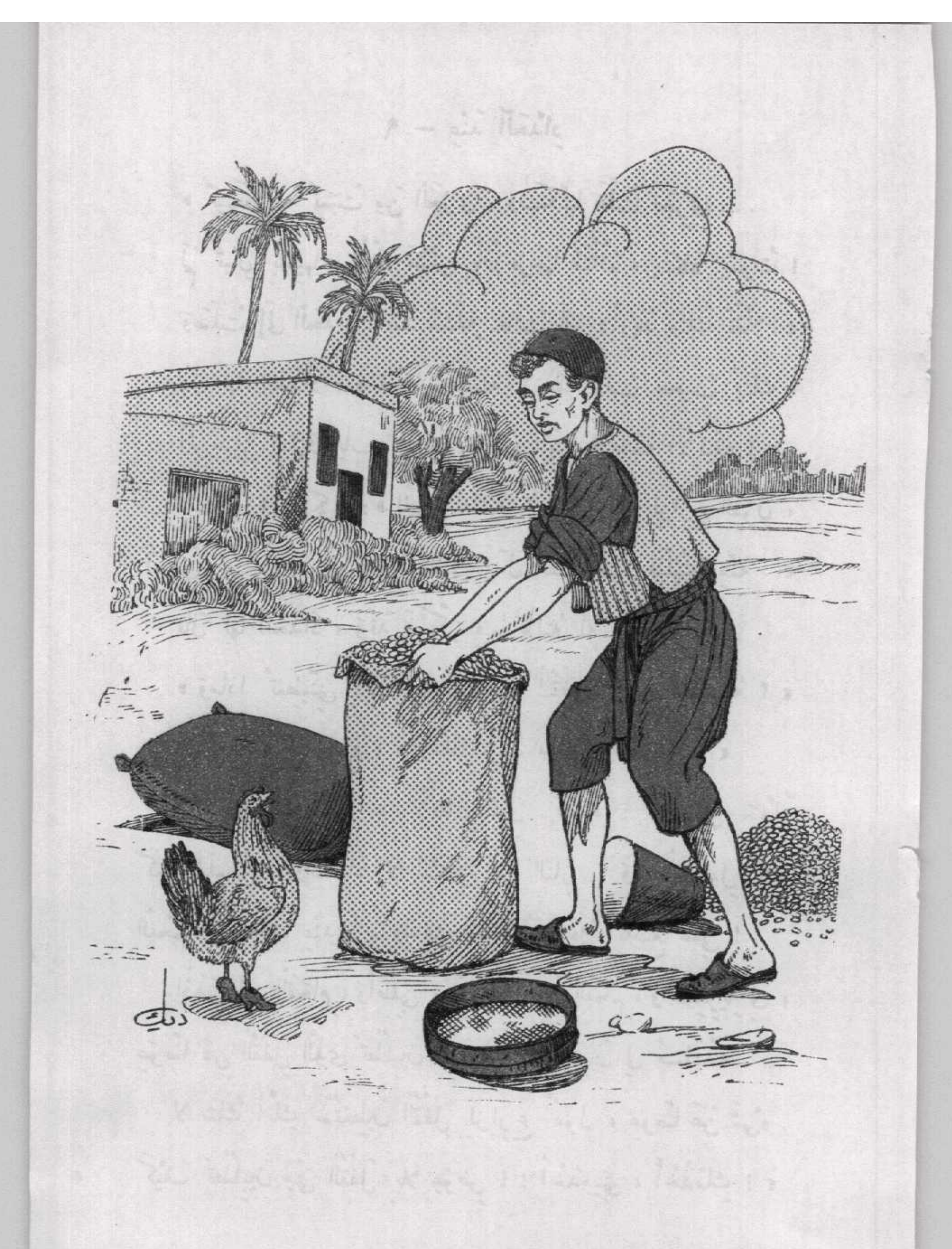
« كِيـكِي » وافَقَتْ عَلَى ذٰلِكَ ، وَجَرَتْ إِلَى كُوخِ رَجُلٍ مِمَّنْ يَزْرَعُونَ الْفُولَ . حَيَّتْهُ تَحِيَّةً طَيِّبَةً ، وَقالَتْ لَهُ فِي اسْتِعْطافٍ :

« هَلْ تَقْبَلُ أَنْ تَتَفَضَّلَ عَلَيَّ بِالْقَلِيلِ ، مِنْ فُولِكَ الْكَثِيرِ ؟ »

قالَ لَها زارِعُ الْفُولِ : « عَجِيبٌ أَمْرُكِ ، أَيَّتُها الدَّجاجَةُ الْكَبِيرَةُ . إِنَّكِ تَجِدِينَ طَعامَكِ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ . أَيْنَما سِرْتِ فِي الْحُقُولِ وَالْمَزارِعِ ، لاقَيْتِ ما تَأْكُلِينَ . لِماذا تَطْلُبِينَ مِنِّي الْفُولَ ؟ »

قالَتْ لَهُ « كِيـكِي » : « أَنا لا أَطْلُبُ الْفُولَ لِنَفْسِي ، بَلْ لِلْخَرُوفِ ، لِيُعْطِيَنِي بَعْضَ الصُّوفِ ، فَأَذْهَبَ بِهِ إِلَى الْحَذَّاءِ ، لِآخُذَ مِنْهُ حِذاءً . وَسَأُقَدِّمُ الْحِذاءَ إِلَى « سُعادَ » ، لِكَيْ تَلْبَسَهُ وَتُرافِقَنِي إِلَى شَجَرَةِ الْجَوْزِ ، فَتُسْقِطَ لِي جَوْزَةً ، أَمْلَؤُها ماءً لِفَرْخِي الصَّغِيرِ الْمُخْتَنِقِ . »

قالَ لَها زارِعُ الْفُولِ : « إِنَّ بابَ كُوخِي بِلا قُفْلٍ ، فَاذْهَبِي إِلَى الْحَدَّادِ ، وَهاتِي لِي مِنْهُ قُفْلًا ، أُغْلِقُ بِهِ بابِي الْمَفْتُوحَ . وَأَنا أُعْطِيكِ قَدْرًا مِنَ الْفُولِ ، يُشْبِعُ صاحِبَكِ الْخَرُوفَ ، لِيُعْطِيَكِ بَعْضَ الصُّوفِ . أَتَحْسَبِينَ أَنِّي أُعْطِيكِ الْفُولَ ، دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ مُقابِلٌ تُؤَدِّينَه ؟ هَلْ رَضِيَ الْخَرُوفُ أَنْ يُعْطِيَكِ شَيْئًا مِنْ صُوفِهِ الْكَثِيرِ بِلا ثَمَنٍ ؟ أَسْرِعِي إِلَى الْحَدَّادِ ، وَهاتِي لِي مِنْهُ الْقُفْلَ ، لِأُعْطِيَكِ الْفُولَ . أَنْتِ تُساعِدِينَنِي عَلَى ما أُرِيدُ ، وَأَنا أُساعِدُكِ عَلَى ما تُرِيدِينَ ! »



٩ – عِنْدَ الْحَدَّادِ

« كِيكِي » تَعِبَتْ مِنَ الْجَرْيِ . وَلٰكِنَّها ظَلَّتْ تَجْرِي ...

لَمْ تُبالِ بِتَعَبِها ، لِأَنَّها تَشْعُرُ بِأَنَّ فَرْخَها مُتَأَلِّمٌ ، يَكادُ يَمُوتُ !

وَصَلَتْ إِلَى الْحَدَّادِ ، بَعْدَ مَشَقَّةٍ . قالَتْ لَهُ : « أُرِيدُ مِنْكَ قُفْلاً . »

قالَ لَها الْحَدَّادُ : « لِماذا تَطْلُبِينَهُ ؟ هٰذا طَلَبٌ عَجِيبٌ مِنْكِ !

أَتُرِيدِينَ إِغْلاقَ بابِ بَيْتِكِ بِقُفْلٍ ، أَيَّتُها الدَّجاجَةُ الْأَلِيفَةُ ؟ »

قالَتْ لَهُ « كِيكِي » : « إِنِّي لا أَطْلُبُهُ لِنَفْسِي ، بَلْ لِزارِعِ الْفُولِ ،

لِيُغْلِقَ بِهِ بابَ كُوخِهِ ، وَسَيُعْطِينِي بَدَلَ الْقُفْلِ فُولًا طَلَبْتُهُ مِنْهُ . »

قالَ لَها الْحَدَّادُ ، وَقَدْ فَكَّرَ فِيما قالَتْهُ لَهُ الدَّجاجَةُ :

« وَماذا تُعْطِينَنِي أَنا ، بَدَلًا مِنَ الْقُفْلِ الَّذِي تَطْلُبِينَهُ ؟ »

قالَتْ لَهُ « كِيكِي » : « وَماذا تُرِيدُ مِنِّي أَنْ أُعْطِيَكَ ؟ »

قالَ لَها الْحَدَّادُ : « الْأَقْفالُ لَدَيَّ كَثِيرَةٌ ؛ وَلٰكِنِّي حَدَّادٌ

كَما تَعْلَمِينَ ، وَالْحَدَّادُ لا يَسْتَغْنِي عَنِ النَّارِ . وَمُنْذُ قَلِيلٍ نَفِدَ

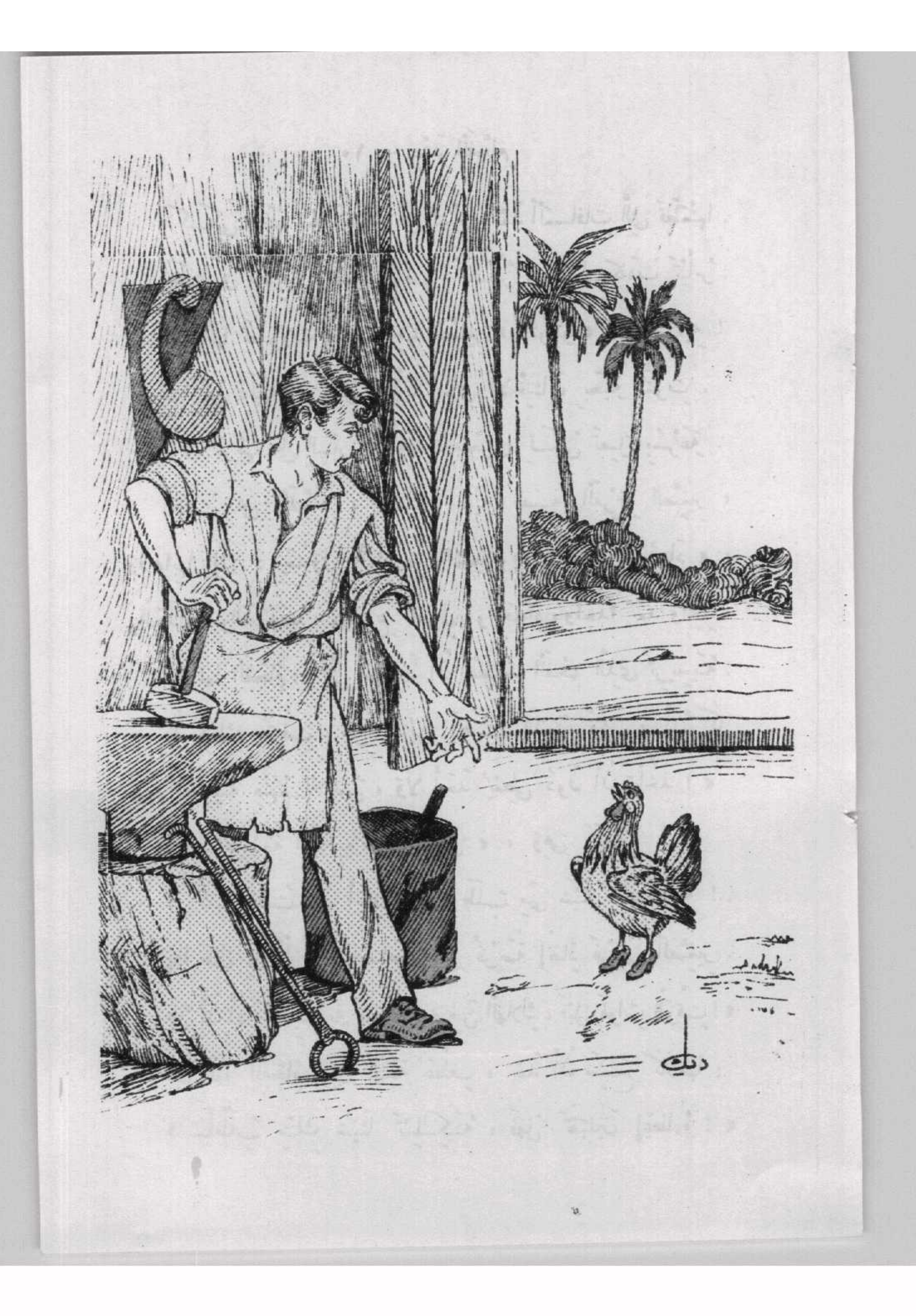
الْفَحْمُ الَّذِي كانَ عِنْدِي ، وَلِذٰلِكَ تَعَطَّلْتُ ، فَلَمْ أُتابِعْ عَمَلِي !..

اِذْهَبِي إِلَى الْفَحَّامِ ، وَاطْلُبِي مِنْهُ قَدْرًا مِنَ الْفَحْمِ ، وَأَحْضِرِيهِ لِي ،

عِوَضًا عَنِ الْقُفْلِ الَّذِي تَطْلُبِينَ ، وَبِذٰلِكَ تُقَدِّمِينَ لِي مُساعَدَةً .

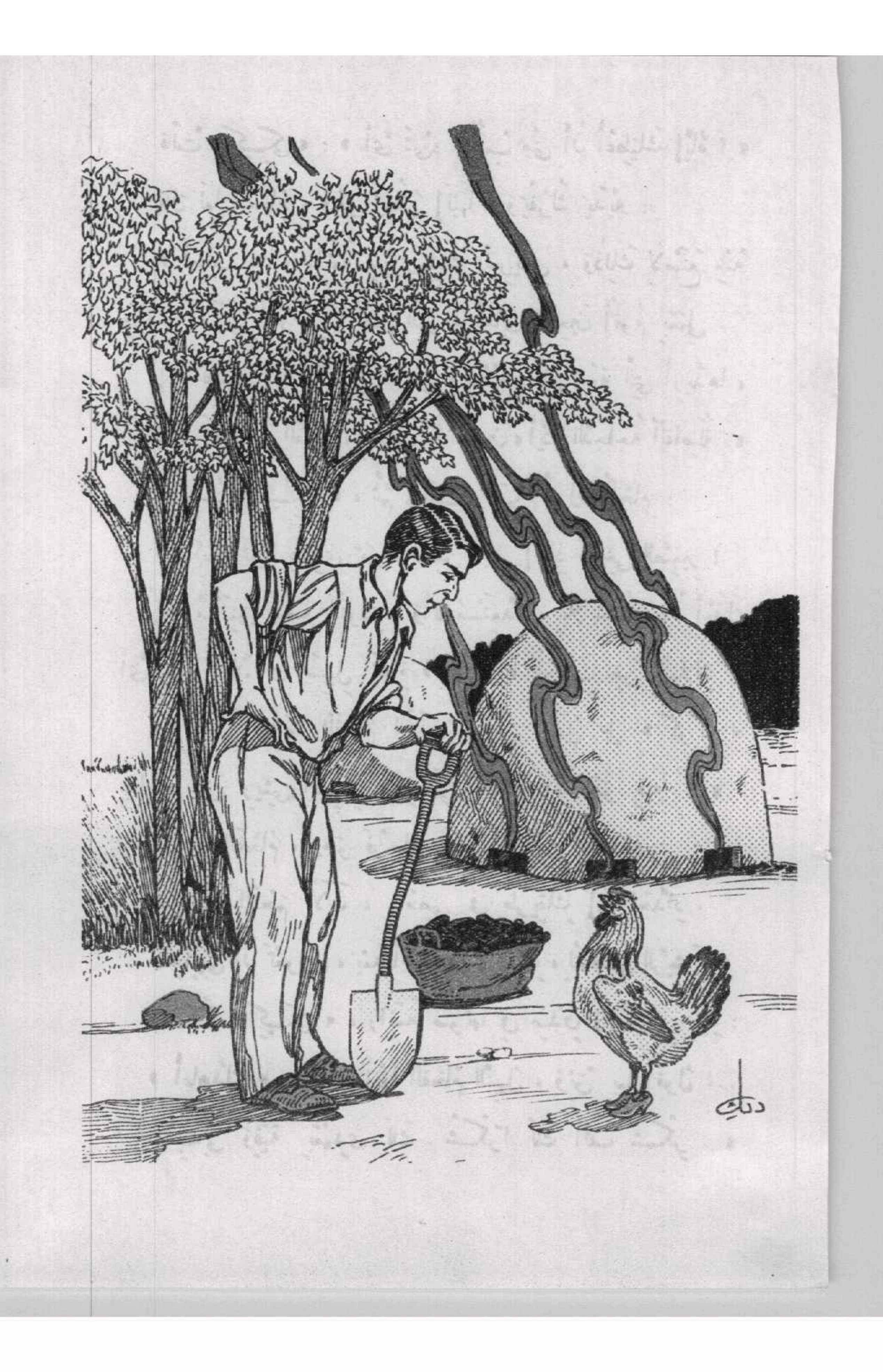
لا شَكَّ أَنَّكِ سَتُعْطِينَ الْقُفْلَ لِزارِعِ الْفُولِ ، عِوَضًا عَنْ شَيْءٍ .

كَيْفَ تَطْلُبِينَ مِنِّي الْقُفْلَ بِلا عِوَضٍ ؟! اُخْدُمِينِي ، أَخْدُمْكِ ! »



١٠ – عِنْدَ الْفَحَّامِ

« كيكي » لَمْ تَعُدْ تَقوى عَلَى السَّيْرِ ، بَعْدَ الْمسافاتِ الَّتِي قَطَعَتْها .
وَقَفَتْ فِي الطَّرِيقِ بَعْضَ الْوَقْتِ ، تُفَكِّرُ فِي حالِها . كادَتْ تَيْأَسُ !
وَلٰكِنَّها تَصَوَّرَتْ حالَ فَرْخِها الصَّغِيرِ « كُوكُو » وَما يُعانِيهِ :
لَمْ يَهُنْ عَلَيْها أَنْ يَظَلَّ مُعَذَّبًا يُعانِي الِاخْتِناقَ بِحَبَّةِ التُّوتِ .
قَوِيَ عَزْمُها عَلَى السَّيْرِ ، فَأَخَذَتْ تَجْرِي لِكَيْ تَصِلَ بِسُرْعَةٍ .
أَقْبَلَتْ عَلَى الْفَحَّامِ ، وَقَصَّتْ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْفَرْخِ الصَّغِيرِ ،
وَذَهابِها إِلَى : جَدْوَلِ الْماءِ ، وَالشَّجَرَةِ ، وَالْفَتاةِ « سُعادَ » ،
والْحَذَّاءِ ، والْخَرُوفِ ، وزارِعِ الْفُولِ ، والْحَدَّادِ ، واحِدًا بَعْدَ واحِدٍ .
قالَ لَها الْفَحَّامُ : « إِنِّي مُسْتَعِدٌّ أَنْ أُعْطِيَكِ الْفَحْمَ الَّذِي تُرِيدِينَهُ .
وَلٰكِنَّكِ عَرَفْتِ ، مِنَ الَّذِينَ ذَهَبْتِ إِلَيْهِمْ قَبْلِي ، أَنَّ كُلَّ
شَيْءٍ تَطْلُبِينَهُ مِنْهُمْ لَهُ ثَمَنٌ ، وَلا أَحَدَ يُعْطِي دُونَ أَنْ يَأْخُذَ ! »
قالَتِ الدَّجاجَةُ الْكَبِيرَةُ « كِيكِي » ، وَهِيَ تَتَحَسَّرُ :
« كُلَّما طَلَبْتُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا ، طَلَبَ مِنِّي شَيْئًا عِوَضًا عَنْهُ !..
إِذا طالَ بِيَ الْوَقْتُ ، ضاعَتْ مِنِّي فُرْصَةُ إِنْقاذِ فَرْخِي الصَّغِيرِ .
عَلَيَّ أَنْ أُدْرِكَهُ بِشَرْبَةِ ماءٍ تُنْجِيهِ مِنَ الْهَلاكِ ، قَبْلَ فَواتِ الْوَقْتِ ! »
قالَ لَها الْفَحَّامُ ، فِي لَهْجَةِ عَطْفٍ ، بَعْدَ أَنْ سَمِعَ كَلامَها :
« سَأَطْلُبُ مِنْكِ شَيْئًا تَمْلِكِينَهُ ، فَهَلْ تَقْبَلِينَ إِعْطاءَهُ ؟ »



قالَتْ « كِيكِي » : « أيَّ شَيْءٍ تَطْلُبُ مِنِّي أَنْ أُعْطِيَكَ إِيَّاهُ ؟ »

قالَ لَها الْفَحَّامُ ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْها ، وَيَفْرُكُ يَدَيْهِ :

« أَطْلُبُ مِنْكِ طائِفَةً مِنْ رِيشِكِ الْعَرِيضِ ، وَذٰلِكَ لِأَصْنَعَ مِنْهُ مِرْوَحَةً ، كَيْ أُرَوِّحَ بِها جَمْرَ الْمَوْقِدِ أَمامِي ، حِينَ أَقُومُ بِعَمَلِي .

إِذا أَعْطَيْتِنِي طائِفَةً مِنَ الرِّيشِ ، لِصُنْعِ الْمِرْوَحَةِ الَّتِي أُرِيدُها ، أَعْطَيْتُكِ قَدْرًا مِنَ الْفَحْمِ ، بِحَسَبِ ما تَطْلُبِينَ ، أَيَّتُها الدَّجاجَةُ الْفاضِلَةُ : »

أَطْرَقَتْ « كِيكِي » ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَها تَقُولُ لِلْفَحَّامِ :

« كُلُّ شَيْءٍ عِنْدِي يَهُونُ ، مِنْ أَجْلِ إِنْقاذِ فَرْخِي الصَّغِيرِ !

إِنَّهُ مُخْتَنِقٌ بِحَبَّةِ التُّوتِ . وَأَنا مُسْتَعِدَّةٌ ، بِلا شَكٍّ ، أَنْ أَبْذُلَ أَيَّ شَيْءٍ كانَ فِي سَبِيلِ نَجاةِ « كُوكُو » الْحَبِيبِ مِنَ الْهَلاكِ !

هَلْ تَظُنُّ ، أَيُّها الْفَحَّامُ الذَّكِيُّ ، أَنِّي أَبْخَلُ عَلَى « كُوكُو » بِطائِفَةٍ مِنْ رِيشِي الْعَزِيزِ ، لِكَيْ أُنْقِذَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ ؟ »

قالَ لَها الْفَحَّامُ ، وَهُوَ فَرْحانٌ بِما يَسْمَعُ مِنَ الدَّجاجَةِ :

« خُذِي الْفَحْمَ الْآنَ ، وامْضِي فِي طَرِيقِكِ إِلَى الْحَدَّادِ .

عاهِدِينِي أَنْ تَعُودِي ، بَعْدَ أَنْ تُسْعِفِي فَرْخَكِ ، لِتُعْطِينِي الرِّيشَ . »

قالَتْ لَهُ « كِيكِي » ، رافِعَةً صَوْتَها فِي صِدْقٍ وَإِخْلاصِ نِيَّةٍ :

« أُعاهِدُكَ عَلَى ذٰلِكَ ، أَيُّها الْفَحَّامُ النَّبِيلُ ، وَثِقْ بِما أَقُولُ !..

سَتَجِدُنِي وَفِيَّةً بِعَهْدِي لَكَ . شُكْرًا لَكَ أَلْفَ شُكْرٍ . »

١١ – إنقاذُ « كُوكُو »

الدَّجاجَةُ « كِيكِي » أَخَذَتْ مِنَ الْفَحّامِ قَدْرًا مِنَ الْفَحْمِ .

أَسْرَعَتْ – وَهِيَ تَحْمِلُ الْفَحْمَ – إِلَى الْحَدّادِ ، فَأَعْطاها الْقُفْلَ .

أَسْرَعَتْ – وَهِيَ تَحْمِلُ الْقُفْلَ – إِلَى الزّارِعِ ، فَأَعْطاها الْفُولَ .

أَسْرَعَتْ – وَهِيَ تَحْمِلُ الْفُولَ – إِلَى الْخَرُوفِ ، فَأَعْطاها الصُّوفَ .

أَسْرَعَتْ – وَهِيَ تَحْمِلُ الصُّوفَ – إِلَى صانِعِ الْأَحْذِيَةِ ، وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يُعْطِيَها الْحِذاءَ ؛ فَأَعْطاها إِيّاهُ .

أَسْرَعَتْ – وَهِيَ تَحْمِلُ الْحِذاءَ – إِلَى الْفَتاةِ « سُعادَ » .. فَلَبِسَتْ « سُعادُ » الْحِذاءَ ، وَذَهَبَتْ مَعَ « كِيكِي » إِلَى شَجَرَةِ الْجَوْزِ .. فَأَسْقَطَتِ الْفَتاةُ « سُعادُ » مِنَ الشَّجَرَةِ جَوْزَةً كَبِيرَةً !..

أَسْرَعَتْ « كِيكِي » تُدَحْرِجُ الْجَوْزَةَ ، حَتَّى انْكَسَرَتْ !..

مَضَتْ « كِيكِي » إِلَى الْجَدْوَلِ الصّافِي ، فَمَلَأَتِ الْجَوْزَةَ ماءً !..

مَشَتْ تَحْمِلُ الْجَوْزَةَ – الْمَمْلُوءَةَ ماءً – إِلَى فَرْخِها الصَّغِيرِ !..

كانَتْ ، وَهِيَ تَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ ، تُسْرِعُ الْخُطا ، بِغايَةِ الْجُهْدِ .

كانَتْ تَحْرِصُ كُلَّ الْحِرْصِ عَلَى أَلّا تَسْقُطَ مِنَ الْجَوْزَةِ قَطْرَةُ ماءٍ !..

أَدْرَكَتْ « كُوكُو » فِي اللَّحْظَةِ الْأَخِيرَةِ ، وَهُوَ مُشْرِفٌ عَلَى الْمَوْتِ .

قَدَّمَتْ إِلَيْهِ الْجَوْزَةَ فِي سُرْعَةٍ ، وَسَقَتْهُ مِنَ الْماءِ ، قَلِيلًا قَلِيلًا .

انْزَلَقَتْ فِي حَلْقِهِ « حَبَّةُ التُّوتِ » الْكَبِيرَةُ بِسُهُولَةٍ .

« كِيكِي » فَرِحَتْ أَشَدَّ الْفَرَحِ حِينَ رَأَتْ فَرْخَها الْحَبِيبَ ، يَبْتَلِعُ الْحَبَّةَ الَّتِي خَنَقَتْهُ ، حَتَّى كادَتْ تَقْضِي عَلَى حَياتِهِ !..

رَفْرَفَتْ بِجَناحَيْها مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ ، بِنَجاةِ فَرْخِها « كُوكُو » .

تَذَكَّرَتِ الدَّجاجَةُ « كِيكِي » عَهْدَها لِلْفَحّامِ أَنْ تَعُودَ إِلَيْهِ .

قالَتْ لِنَفْسِها : « اَلْفَحّامُ يَنْتَظِرُنِي ، فَكَيْفَ لا أَعُودُ إِلَيْهِ ؟ »

تَرَكَتْ « كِيكِي » فَرْخَها الصَّغِيرَ « كُوكُو » يَنامُ فِي ظِلِّ الشَّجَرَةِ ، لِيَسْتَرِيحَ مِمّا لَقِيَ مِنْ عَناءٍ ، حِينَ الْتَقَطَ حَبَّةَ التُّوتِ الْكَبِيرَةَ ، وَلِيَتَنَفَّسَ أَنْفاسًا هادِئَةً ، وَيَسْتَرِدَّ قُوَّتَهُ وَنَشاطَهُ .

أَسْرَعَتِ السَّيْرَ فِي طَرِيقِها إِلَى الْفَحّامِ ، وَفاءً بِعَهْدِها لَهُ .

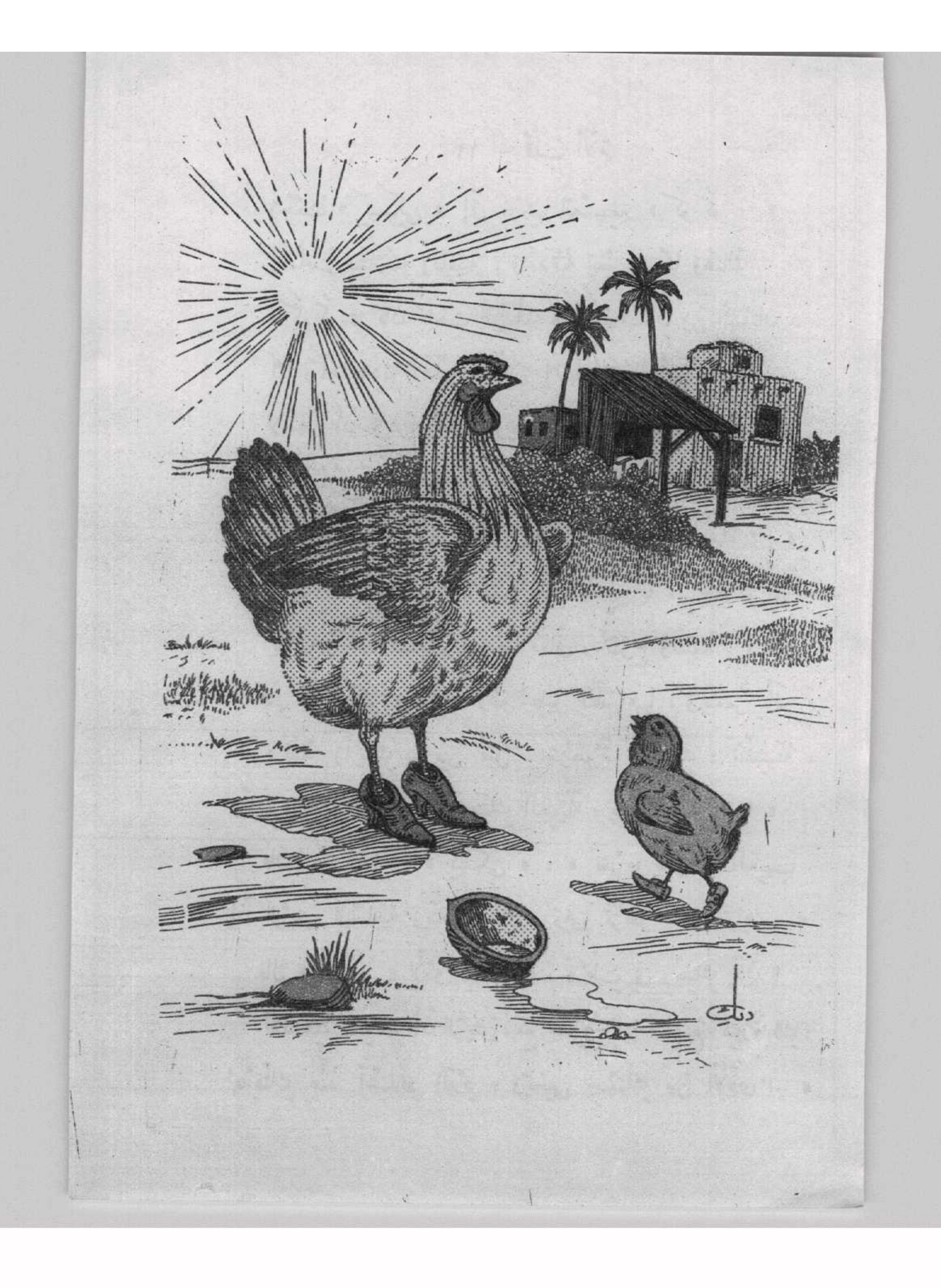
طَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَنْزِعَ مِنْ رِيشِها الْعَرِيضِ طائِفَةً تَكْفِي لِصُنْعِ الْمِرْوَحَةِ الَّتِي يُرِيدُها ، عِوَضًا عَنِ الْفَحْمِ الَّذِي أَعْطاها إِيّاهُ .

رَحَّبَ بِها الْفَحّامُ ، حِينَ رَآها ، وَقالَ لَها ، وَهُوَ يَبْتَسِمُ :

« سامِحِينِي ، أَيَّتُها الدَّجاجَةُ الْأَمِينَةُ . لَقَدْ شَكَكْتُ فِي أَنَّكِ عائِدَةٌ إِلَيَّ ، بَعْدَ أَنْ أَخَذْتِ مِنِّي الْفَحْمَ الَّذِي رَغِبْتِ فِيهِ ! »

قالَتْ لَهُ الدَّجاجَةُ « كِيكِي » فِي صَوْتٍ كُلُّهُ تَحَمُّسٌ :

« أَنْتَ ٱسْتَأْمَنْتَنِي ، أَيُّها الْفَحّامُ النَّبِيلُ ، وَلِذٰلِكَ أَعْطَيْتَنِي الْفَحْمَ ، وَقَدْ حَضَرْتُ الْآنَ لِأُعْطِيَكَ الرِّيشَ ، كَما تَعَهَّدْتُ أَمامَكَ ، وَلِأُثْبِتَ لَكَ بِالْفِعْلِ أَنِّي صادِقَةٌ فِي قَوْلِي ، مُحافِظَةٌ عَلَى عَهْدِي ! »



١٢ – قَلْبُ الأُمِّ

رَجَعَتْ « كِيكِي » إِلَى فَرْخِها الصَّغِيرِ « كُوكُو » .
اِطْمَأَنَّتْ بِسَلامَتِهِ وعافِيَتِهِ . وَجَدَتْهُ يَجْرِي هُنا وَهُناكَ .
« كُوكُو » كانَ يَبْحَثُ عَنْ أُمِّهِ فِي كُلِّ مَكانٍ مِنَ الْبُسْتانِ . .
لَمّا رَآها قادِمَةً عَلَيْهِ ، أَقْبَلَ إِلَيْها مُبْتَهِجًا أَشَدَّ ابْتِهاجٍ .
لاحَظَ أَنَّ رِيشَ أُمِّهِ المَرِيضَ لَيْسَ عَلَى حالِهِ الَّتِي يَعْرِفُها .
إِنَّهُ مَنْزُوعٌ مِنْ جَناحَيْها ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلّا رِيشٌ قَلِيلٌ ! . .
« كُوكُو » سَأَلَ أُمَّهُ : « أَيْنَ ذَهَبَ رِيشُكِ ، يا أُمّاهُ ؟ ! »
أَجابَتْهُ « كِيكِي » : « لا تَشْغَلْ نَفْسَكَ بِي يا حَبِيبِي « كُوكُو » .
يَكْفِي أَنَّكَ أَصْبَحْتَ صَحِيحًا مُعافًى ، تَمْرَحُ وَتَسْعَدُ . »
قالَ « كُوكُو » لِأُمِّهِ ، وَهُوَ يُطِيلُ النَّظَرَ فِيها ، وَيَشْعُرُ بِأَلَمٍ :
« لَقَدْ رَأَيْتُكِ – مِنْ قَبْلُ – مَزْهُوَّةً بِرِيشِكِ : تَنْفُشِينَهُ ،
وَتُرَفْرِفِينَ بِهِ ، وَتَعُدِّينَهُ زِينَتَكِ الْجَمِيلَةَ ، يا أُمِّي الْعَزِيزَةَ ! »
قالَتْ لَهُ الدَّجاجَةُ « كِيكِي » : « نَعَمْ ، يافَرْخِيَ الْحَبِيبَ .
إِنَّ الرِّيشَ لِلدَّجاجَةِ زِينَةٌ وَجَمالٌ ، وَهِيَ تَزْهُو بِهِ وَتُباهِي . »
قالَ « كُوكُو » لِأُمِّهِ : « كَيْفَ فَرَّطْتِ فِي رِيشِكِ إِذَنْ ؟
لَقَدْ عَلِمْتُ مِنْكِ أَنَّ الرِّيشَ ، مَعَ جَمالِهِ ، فِيهِ مَنافِعُ كَثِيرَةٌ لَكِ :
يُدْفِئُكِ عِنْدَ اشْتِدادِ الْبَرْدِ ، وَيَحْمِي جِسْمَكِ مِنَ الأَذَى ! . . »

قالَتْ لَهُ أُمُّهُ : « كُلُّ ما قُلْتُهُ حَقٌّ ، يا فَرْخِيَ الْعَزِيزَ ! »

قالَ « كُوكُو » لِأُمِّهِ : « أَخْبِرِيني ، ما دامَ هٰذا رَأْيَكِ ، يا أُمَّاهُ : لِماذا نَزَعْتِ رِيشَكِ ، مِنْ جَناحَيْكِ ؟ وَأَيْنَ ذَهَبْتِ بِهِ ؟ »

قالَتْ « كِيكِي » لِفَرْخِها : « أَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ السِّرَّ . أَمَّا أَنا ، فَأُرِيدُ أَنْ أَحْتَفِظَ بِهِ لِنَفْسِي ، فَلا تَسْأَلْني عَنْهُ ! »

قالَ « كُوكُو » ، مُتَوَسِّلًا لِلدَّجاجَةِ « كِيكِي » :

« أَرْجُو مِنْكِ أَنْ تَبُوحِي لِي بِسِرِّ هٰذا الرِّيشِ الْمَنْزُوعِ . لا تَكْتُمِيهِ عَنِّي ، يا أُمَّاهُ . لا أُطِيقُ أَنْ أَجْهَلَ هٰذا السِّرَّ ! » .

اِضْطُرَّتِ الدَّجاجَةُ « كِيكِي » ، أَنْ تُحَقِّقَ رَغْبَةَ « كُوكُو » . باحَتْ لِفَرْخِها الصَّغِيرِ ، بِسِرِّ الرِّيشِ الْمَنْزُوعِ الَّذِي كَتَمَتْهُ عَنْهُ . حَكَتْ لَهُ كُلَّ ما جَرَى ، حَتَّى حَصَلَتْ لَهُ عَلَى الْماءِ ! . .

كانَ « كُوكُو » يُصْغِي إِلَيْها بِاهْتِمامٍ شَدِيدٍ ، وَيُتابِعُ قَوْلَها بِيَقَظَةٍ وَانْتِباهٍ ، وَهُوَ مُتَأَسِّفٌ لِما جَرَّهُ عَلَيْها مِنَ الْمَتاعِبِ .

وَبَعْدَ تَفْكِيرٍ ، فَطَنَ لِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهُ مِنْ قَبْلُ . ما حَدَثَ لِأُمِّهِ ، دَلَّهُ عَلَى حَقِيقَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ حَقائِقِ الْحَياةِ .

عَرَفَ أَنَّ الْحَياةَ تَقُومُ فِي أَساسِها عَلَى تَبادُلِ الْمَنافِعِ . .

عَرَفَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُؤْخَذُ ، لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مُقابِلٌ . .

عَرَفَ أَنَّهُ لا يَنالُ أَحَدٌ شَيْئًا ، إِلَّا إِذا أَعْطَى لَهُ عِوَضًا .

« كوكو » الفرخُ الصغيرُ ، فكّرَ وقتًا ، في الحقيقةِ التي عرفها .
قالَ لأمّهِ الدّجاجةِ الكبيرةِ « كيكي » ، وهوَ يميلُ عليها :
« وأنتِ يا أمّاهُ : ماذا تطلبينَ مِنْ جزاء ، على مجهودِكِ الشّاقّ ؟
ماذا تنالينَ مِنْ ثمنٍ ، للرّيشِ الذي انتزعَ مِنْ جناحيكِ ؟ »
أجابتْ « كيكي » ، وهيَ تبتسمُ بلطفٍ لفرخِها الحبيبِ :
« الأمُّ ، يا بنيَّ العزيزَ ، مِنْ أجلِ سلامةِ أبنائِها : تُعطي
جُهدَها ، بلْ تبذلُ حياتَها ، دونَ أنْ تنتظرَ عوضًا أوْ جزاء !
الأمُّ : قلبُها كنزُ حنانٍ وعطفٍ ، ومنبعُ رحمةٍ وبرٍّ !
لا ترجو إلّا أنْ يسعدَ أولادُها ، وأنْ يعيشوا في أمانٍ ! »
تأثّرَ « كوكو » : الفرخُ الصّغيرُ ، بحديثِ « كيكي » :
الدّجاجةِ الكبيرةِ ، عنْ أثرِ الأمِّ ، ومنزلتِها في حياةِ الأبناء !..
في هذهِ اللّحظةِ ، أدركَ فضلَها العظيمَ ، وآمنَ بقلبِها الكبيرِ ..
قالَ في نفسِهِ : « أعاهدُ نفسي أنْ أكافئَ أمّي على برِّها بي ،
بأنْ أظلَّ مطيعًا لنصحِها ؛ حتّى أكونَ على أحسنِ ما تبتغي لي
مِنْ صحّةٍ وسلامةٍ ، وهناءةٍ وسعادةٍ . هذا خيرُ جزاء ترجوهُ ! »
الفرخُ « كوكو » تعلّقَ بأمّهِ ، يُقبّلُها بمنقارِهِ الرّفيقِ .
عبّرَ لها بقبلاتِهِ عنْ أسمى عواطفِ الشّكرِ ، وعرفانِ الجميلِ .

تمت القصة

(يُجابُ ممّا فى هذه الحكاية عن الأسئلة الآتية)

١ ـ ماذا كان شُعورُ الدَّجاجةِ « كِيكِى » نحوَ فَرخِها الصغيرِ « كُوكُو » ؟
وماذا كان « كُوكُو » يفْعلُ ، ليكونَ مِثْلَ أُمِّه ؟

٢ ـ أين ذهبتْ « كِيكِى » ومعَها « كُوكُو » ؟ وماذا الْتَقَطَ كلٌّ منهما ؟
ولماذا أحسَّ « كُوكُو » بالألَمِ ؟ وماذا صنعتْ « كِيكِى » لإنقاذِه ؟

٣ ـ ماذا طلبت « كيكى » من الْجَدْوَلِ ؟ وماذا طلب الجَدولُ منها ؟

٤ ـ ماذا طلبتْ « كيكِى » من الشَّجرةِ ؟ وماذا طلبت الشجرةُ منها ؟

٥ ـ ماذا طلبت « كِيكِى » من « سُعادَ » ؟ وماذا طلبتْ « سُعادُ » منها ؟

٦ ـ ماذا دار بيْن « كيكى » وصانِعِ الأحذيةِ من حديثٍ ؟ وماذا طلب منها ؟

٧ ـ ماذا طلبتْ « كيكى » من الخَروفِ ؟ وماذا طلب الخَروفُ منها ؟

٨ ـ ماذا طلبت « كِيكِى » من ساكِنِ الكُوخِ ؟
وماذا دار بيْنَهما من حديثٍ ؟ وماذا طلب مِنْها ؟

٩ ـ ماذا طلبت « كِيكِى » من الْحَدَّادِ ؟ وماذا دار بيْنهما من حديثٍ ؟
وماذا طلب الحَدَّادُ من « كِيكِى » ؟

١٠ ـ على أىِّ شئٍ عاهدتْ « كِيكِى » الفحَّامَ ؟

١١ ـ ماذا حدثَ للفَرْخِ « كُوكُو » ، حين شرِبَ الماءَ ؟
وإلى أينْ ذهبَت الدجاجةُ « كِيكِى » بعد إنْقاذِ فرْخِها ؟

١٢ ـ ماذا لاحظ « كُوكُو » حين رَجعتْ إليه أُمُّه ؟ وماذا دار بيْنَهما ؟
وما هى حقيقةُ الحياة التى عرفها « كُوكُو » ؟ وعلى أىِّ شئٍ عاهَد نفْسَه ؟

(رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/١٩٧٢)


أساطير الحيوان
بقلم كامل كيلاني
ظهر حديثا :
البيت الجديد
الأرنب العاصى
قاضى الغابة
حبة التوت
حارسة النهر
بطولة «سوسنة»